

صَاحَ أَحْمَدُ مُعْتَرِضًا : مَا قِيمَةُ قَلَمِ رِصَاصٍ حَتَّى أَضَيِّعَ وَقْتِي فِيهِ الْبَحْثَ عَنْهُ؟! سَمِعَ جَدُّ أَحْمَدَ كَلَامَهُ . مُتَحَسِّرًا : أَحْمَدُ لَا يَهْتَمُّ بِالْقَلِيلِ ، وَهَذَا شَيْءٌ خَطِيرٌ لِلْعَايَةِ ، يَهْتَمُّ بِالْقَلِيلِ لَا يَمْتَلِكُ الْكَثِيرَ إِذَنْ لَا بُدَّ مِنْ طَرِيقَةٍ حَكِيمَةٍ يَفْهَمُ بِهَا سَمِعَ جَدُّ أَحْمَدَ صَوْتَ تَسَاقُطِ الْمَاءِ مِنَ الصُّنْبُورِ ، وَأَمْرَهُ بَعْلُقِ الصُّنْبُورِ مَحَافِظَةَ عَلَى الْمَاءِ . فَقَالَ لَهُ أَحْمَدُ إِنَّ الصُّنْبُورَ مُغْلَقٌ يَا جَدِّي ، قَطْرَاتٌ بَسِيطَةٌ لَيْسَتْ ذَاتَ أَهْمِيَّةٍ . اصْطَحَبَ الْجَدُّ أَحْمَدَ إِلَى الصُّنْبُورِ وَأَمْرَهُ بِوَضْعِ إِنَاءٍ فَارِغٍ تَحْتَهُ لِتَسْقُطَ قَطْرَاتُ الْمَاءِ فِيهِ . ثُمَّ اصْطَحَبَ أَحْمَدُ إِلَى حَقْلٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَنْزِلِ وَهُنَاكَ أَخْرَجَ الْجَدُّ مِنْ جَيْبِهِ حَبَّاتٍ مِنَ الدَّرَّةِ وَبَعَثَهَا فَوْقَ الْأَرْضِ ، وَأَمَرَ أَحْمَدَ بِجَمْعِهَا . جَمَعَ أَحْمَدُ الْحَبَّاتِ ثُمَّ ذَهَبَ بِهَا إِلَى جَدِّهِ ، فَقَامَ الْجَدُّ بَعْدَهَا ، قَالَ : تَسَعُ حَبَّاتٌ فَقَطْ ؟ ! مَا زَالَتْ هُنَاكَ حَبَّةٌ مَفْقُودَةٌ يَا أَحْمَدُ ، أَنْ تَرْجِعَ إِلَى نَفْسِ الْمَكَانِ وَتَبْحَثَ عَنِ الْحَبَّةِ الْعَاشِرَةِ . وَمَا قِيمَةُ هَذِهِ الْحَبَّةِ يَا جَدِّي؟ وَهَذَا أَمْرُ الْجَدِّ أَحْمَدَ أَنْ يَحْضِرَ إِنَاءَ الْمَاءِ الَّذِي وَضَعَهُ تَحْتَ الصُّنْبُورِ وَمَا أَنْ رَأَى أَحْمَدُ الْإِنَاءَ حَتَّى انْدَهَشَ ، بِقَطْرَاتِ الْمَاءِ . حَمَلَ أَحْمَدُ الْإِنَاءَ وَذَهَبَ بِهِ إِلَى جَدِّهِ ، فَوْقَ الْأَرْضِ الَّتِي وَقَعَتْ فِيهَا الْحَبَّةُ . وَيَعْدُ فِتْرَةً مِنَ الزَّمَنِ أَخَذَ الْجَدُّ أَحْمَدَ ، فَفَرِحَ بِهِمَا أَحْمَدُ فَرَحًا شَدِيدًا . قَالَ الْجَدُّ : يُمْكِنُكَ الْآنَ أَنْ تَعِدَّ مَا بِالْكَوْزَيْنِ مِنَ حَبَّاتٍ ، انْهَمَكَ أَحْمَدُ بِالْعَدِّ ، وَلَا انْتَهَى صَاحَ مُهَلَّلًا : جَدِّي . أَنْ عَدَدَ الْحَبَّاتِ زَادَ عَنِ الْمِائَتَيْنِ . مِنْ قَطْرَةِ مَاءٍ وَحَبَّةِ ذُرَّةٍ يَا أَحْمَدُ قَالَ أَحْمَدُ : الْآنَ ، أَدْرَكْتُ الدَّرْسَ جَيِّدًا يَا جَدِّي الْعَزِيزَ ، أَفْرَطُ فِي الْقَلِيلِ أَبَدًا . فَقَالَ الْجَدُّ : نَعَمْ يَا بَنِي فَالْقَلِيلُ أَصْلُ الْكَثِيرِ